تفجر فى قلبى الحنين بحارا لبلادى ، أقسمت بالسماوات يا مصر وبالأراضى ·· لأغنين لك أينما كنت أحلى الأغنيات ·

وقطعت بنا السيارة عشرات الأميال فى الليل المضاء ·· نحو المدينة، الأشجار جيوش سلام متراصة على جانبى الطريق ·· متعانقة فى كل اتجاه بملء الليل والمدى ، وعلى آماد البصر فى ضوء القمر كانت الزهور وأبسطة الخضرة تفترش حدائق لا تنتهى ···· أخطأ الذين أطلقوا اسم الهند على هذه البلاد ، كان أكثر صدقا أن يسموك « الأرض الخضراء » ·

ـ أما تزال المدينة بعيدة ؟

أجاب السائق ضاحكا :

ـ نحن الآن فى قلب نيودلهى ··

ـ نيودلهى ؟ وأين بيوتها اذن ؟

كانت البيوت عن يمينى وعن يسارى ، لكن الشوارع والميادين واسعة الى حد البذخ ، ومعظم البيوت من طابق واحد ، كل بيت يرقد داخل حديقته الخاصة ·· بعيدا عن مدخلها بعشرات الأمتار ، مختفيا عن البصر مرة خلف أشجار الشارع الكثيفة ·· ومرة أخرى خلف أشجار الحديقة ·· والزهور الزاحفة على الجدران ·

ووصلنا الى ساحة الفندق ، هناك بدأت المبانى تشرئب قليلا بين زحام الشجر ، وصعد كل منا الى غرفته ·· لينام سويعات الليل الباقية ، لـكن ···

لكن غرفتى تطل على ميدان فسيح مذهل الجمال ، انطلقت من حدائقه أصداء أسطورة سكرى ·· تبشرنى بأن الله قد أعفى المحبين من عقوبة النوم ، الأغصان أكف ممدودة الى فى الشرفة بالتحية والسلام ، الوجوه البديعة ·· التى خلقها الله فى هذا الركن البديع من العالم ·· ماتزال تعبق أرجاء الفندق من حولى بعشق الحياة ، و ····

وهذى نداءات أول فجر يزحف الى قلبى ··· عبر حقول وغابات آسيا ، وأبخرة الأساطير تطفو على سطح الذاكرة ، والجمال قطرات بملء الأرض والفضاء ·· تتساقط حبا على جدران الظمأ ·· لترطب العناء فى شعاب الروح المتعبة ·

ولـــــكن ···

لكن عملا متواصلا ينتظرنى فى الصباح !! وفى طريقى الى النوم ، ومن خلف أسوار السنين القريبة ·· سمعت صوت تاجور ·· ينشد اغنية للانســـان :